لماذا تزداد حالات الإصابة بالسرطان عند الشباب؟

مصدر الصورة: نيويورك

بوست

كانت ستايسي هيرنانديز Hernandez Stacy في الثالثة والعشرين عندما قيل لها إنها مصابة بسرطان بطانة الرحم. لم تصدق ذلك. لم تكن مصابة بالسرطان فحسب، بل كانت مصابة بسرطان عادةً ما تشخص به المرأة في الستين من سنها في المتوسط.

تقول ستايسي: "أتذكر أنني قد سألت الطبيب: عن السبب؟ لأنه من المفترض أن سرطان بطانة الرحم(1) يصيب فقط النساء اللاتي تمر بالفعل بمرحلة انقطاع الطمث." "بينما أنا لا زلت في أوائل العشرينات من سني. لماذا أُصاب

بهذا المرض؟ "ما السبب؟"

ستايسي، التي تبلغ الآن 31 عامًا، هي واحدة من آلاف المريضات الآتي تصاب بهذا النوع من السرطان في سن أصغر من المعتاد، مما يمثل أحجية من الناحية الطبية لكل من الباحثين وأخصائي الرعاية الصحية.

يقول الدكتور ساشين أبتي Sachin Apte، رئيس الخدمات الطبية في معهد هانتسمان للسرطان Huntsman Cancer Institute وبرفسور أمراض النساء والولادة في جامعة يوتاه: "لو سألت أحد مقدمي الخدمات الطبية بما يفهم ويفسر ما يدور حوله من أشياء، فستجد أن الأمر لا يعدو عن كونه حكايات يتناقلها الناس." "لقد مر علي في عيادتي كثيرً من حالات الشابات المصابات بسرطان الرحم. ولكن عندما تقرأ البيانات على المستوى الوطني والعالمي، فإن تلك البيانات تعتبر سرطان الرحم مشكلة من المشاكل المتصاعدة.

لا يزال التقدم في السن(2) أحد أهم عوامل خطر الإصابة بالسرطان. وبحسب جمعية السرطان الأمريكية(3) فإن متوسط سن التشخيص بهذا المرض هو 66 عامًا، وأن 88% من اللاتي تُشخص إصابتهن بالمرض يبلغن 50 عامًا أو أكبر.

لكن سن المصابين بالعديد من أنواع السرطان تميل نحو الانخفاض(4) . في الواقع، اللاتي يقل سنهن عن 50 عامًا كن من الفئة العمرية الوحيدة التي شهدت زيادة في إجمالي حالات الإصابة بالسرطان بين عامي 1995 و 2020. وجدت دراسة حديثة نُشرت في المجلة الطبية البريطانية للأورام السرطانية(5) BMJ Oncology أن معدلات الإصابة بالسرطان لدى الراشدات اللاتي يتراوح سنهنّ بين 18 و 49 عامًا زادت بنسبة 79.1% بين عامي 1990 و 2019.

يقول الدكتور أبتي: "الحالات التي تصيب اللاتي يقل سنهن عن 50 عامًا لا تزال أقل بكثير مقارنة بالحالات التي تصيب اللاتي يزيد سنهن عن 65 عامًا". "لكن هذا الاتجاه نحو اصابة الأصغر سنًا بالسرطان لا يزال أمرًا مثيرًا للقلق."

نعم، إنه اتجاه مخيف. ولكن استجابتنا لهذا الاتجاه لا ينبغي أن يكون باعثه الخوف، بل أن نشمر عن سواعد الجد ل نكتشف عن السبب،" بحسب ما قال الدكتور ساشين أبتي

وأسباب حدوث هذا الاتجاه غير معروفة. دكتور أبتي يقول تتوفر لدى المتخصصين معرفة بالعوامل المسببة للسرطان - مثل الملوثات البيئية والتدخين والسمنة والنظام الغذائي - أفضل مما كانت متوفرة قبل 25 عامًا.

"من ناحية أخرى، نشعر أننا أصبحنا نتمتع بصحة آفضل مع تقدم العلم،" حسبما قال الدكتور أبتي. "ولكن مع

ارتفاع حالات إصابة الأصغر سنًا بالسرطان، يبدو الأمر كما لو أننا نعود إلى الوراء من حيث المعرفة بالأسباب. أعتقد أن هذا هو ما يزعج الكثير من الذين يلاحظون هذا الاتجاه التصاعدي في الاصابات المتجهة نحو اصابة الأصغر سنًا بالسرطان، "مما جعلنا نتأمل ونفكر مليًا في أسباب هذا التحول."

تعد سرطانات الثدي والجهاز الهضمي والجهاز التناسلي لدى الإناث أكثر شيوعًا بين الشابات. فقد حظي ارتفاع حالات سرطان القولون باهتمام إعلامي كبير، خاصة بعد وفاة الممثل الشهير تشادويك بوسمان Boseman Chadwick بسبب هذا المرض عن سن ناهز الـ 43 عامًا. وجدت دراسة نشرت في مجلة المعهد الوطني للسرطان(6) أنه على الرغم من أن المعدلات الإجمالية للإصابة بسرطان القولون في انخفاض، إلّا أن الشباب يصابون بالمرض بأعداد كبيرة.

كما أن حالات سرطان الرحم آخذة في الانخفاض(7) ، حيث كانت الزيادة بنسبة 1٪ سنويًا منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وهذه المعدلات أعلى بالنسبة للنساء من أصول أفريقية ولاتينية وأسيوية ومن جزر المحيط الهادئ.

ونظرًا لأن هذه الأمراض أكثر شيوعًا لدى النساء الكبيرات في السن فقد يكون من الصعب التعرف على الاصابة بسرطانات في سن مبكرة.

ثق بحدسك

دائمًا ما كانت دورات الطمث الشهرية عند ستايسي هيرنانديز غير منتظمة خلال مرحلة شبابها في مدينة لوس أنجلوس. في بعض الأحيان كانت تنزف لأسابيع. وفي أحيان أخرى تنقطع عنها الدورة الشهرية لعدة أشهر. وصف الأطباء لها حبوب مختلفة لمنع الحمل وذلك لتنظيم دورتها الشهرية، لكن فترات النزيف الحاد أصبحت أكثر حدة. بعد عدة زيارات قامت بها إلى قسم الطوارىء، فقذ لاقت ستايسي من الصعوبات ما يكفي.

تقول ستايسي: "أخيرًا، حزمت أمري،"وقلت للطبيب "اعمل لي كل الفحوصات اللازمة لتتحقق من كل شيء. أصبحت حالتي غير مقبولة ولا تطاق. "إذ قد مضى على هذا النزيف ما يقرب من السنتين."

وذلك عندما اكتشف أطباؤها في كاليفورنيا أنها مصابة بسرطان بطانة الرحم في مرحلته الأولى [أي عندما كان حجم السرطان صغيرًا ولا زال معزولًا مكانيًا ولم ينتشر بعد(8)] . قام الأطباء بإزالة الورم من رحمها جراحيًا وطلبوا منها مراقبة حالتها وذلك بالقيام بزيارة متكررة للطبيب.

شعرت المريضة بالسعادة حين عبرت بصراحة عما يجول بخاطرها وأفصحت عن مشكلاتها.

تقول ستايسي: "بصراحة، من حقك أن تبذل جهدًا لتحصل على إجابات لمشكلتك". "وإذا كنت تعرف أن لديك شيئًا مثيرًا للقلق، فبإمكانك دائمًا طلب رأي طبي آخر(9) وحينها سيكون هناك واحد من الأطباء يهتم بحالتك ويقدم لك الخدمة المطلوبة.

انتقلت ستايسي إلى مدينة سولت ليك Lake salt في عام 2020. وبعد ثلاث سنوات فقط، اكتشفت أن السرطان قد عاد إليها. لقد بدأت تنزف مرة أخرى ولاحظت مشكلات تتعلق بالشعور بالدوخة. أثناء عملها كمساعدة معلمة في التربية الخاصة، ضربتها إحدى طالباتها عرضًا (صدفة) على ظهرها بطاولة.

وتقول: "أحسست بألم شديد". "لقد كان الألم من النوع الذي لا أتمناه لأحد. لم أتمكن حتى من النهوض من السرير،

وكان قراري كالتالي: "علي أن أذهب مرة أخري للفحص عند الطبيب".

وفي نهاية المطاف، شقت طريقها إلى معهد هانتسمان للسرطان في خريف عام 2023، حيث اكتشف المتخصصون ثلاثة أورام: واحد في رحمها وآخر يضغط على عمودها الفقري وثالث في صدرها. خضعت ستايسي لعملية جراحية في ظهرها وهي الآن تقوم بمراجعة معهد هانتسمان للسرطان كل ثلاثة أسابيع للخضوع لعلاج كيميائي.

لا تخشَ المستقبل

الأطباء لا يعرفون سبب إصابة ستايسي بالسرطان الذي يصيب النساء الأكبر سناً عادةً.

دكتور أبتي يقول إن الكشف عن سبب إصابة الشباب / الشابات بالسرطان بمعدلات أعلى من السابق لن يكون عملًا سهلاً. ويظن بعض الباحثين أن انتشار الأطعمة المعلبة والقطع البلاستكية الدقيقة المنتشرة في البيئة (التي يبلغ نصف قطرها 5 مم(10)) قد تكون السبب في الاصابة.

"في العادة (أعني، تخيل كل الأشياء الموجودة في البيئة الآن والتي لم تكن موجودة قبل 100 عام. يقول الدكتور أبتي: "هناك الكثير مما ينبغي معرفته، وسيستغرق الأمر بعض الوقت للأسف." "البيانات / المعلومات العلمية هي ما سيساعدنا ويوجهنا خلال هذه الفترة. قبل أن نتمكن من التوصل إلى استنتاجات تتعلق بالعوامل المسببة للسرطان، نحتاج إلى هكذا معلومات. علينا أن نثبت علميًا ما السبب. عندها فقط يمكننا البدء في معرفة ما يجب علينا فعله حيال ذلك.

وحتى أن تتوفر البيانات الكافية، يقول د. أبتي على الشباب / الشابات أن يتحكموا بما يستطيعون في العوامل المحتملة المسببة للسرطان(10). ويوصي بتجنب التدخين والامتناع عن شرب الكحوليات والحفاظ على وزن صحي. طبيعي / مثالي(12)يجب أن يكون الناس أيضًا على دراية بتاريخ العائلة الجيني لاحتمال اصابتهم بالسرطان [حيث يمكن ان ينتقل السرطان من الآباء والأجداد الي النسل (13)]] وأن يتابعوا متابعة حثيثة عمل الفحوصات الدورية (وهو ما يسمى بفحص السرطان أو الحالات والشروط التي قد تؤدي إلى السرطان screening. الفحص يُعمل عادةً عندما يكون الشخص بصحة جيدة، مما يساعد في اكتشاف الاصابة بالسرطان مبكرًا، حيث يكون علاجه أسهل(14)..

ويضيف الدكتور أبتي أنه من الأهمية بمكان عدم إحداث ما من شأنه أن يسبب كارثة، بغض النظر عن الأسباب المجهولة المسببة للسرطان.

"نعم، التحول وزيادة وتيرة اصابة الشباب / الشابات بالسرطان يعتبر تحوًلا مخيفًا"، يقول الدكتور أبتي. "لكن استجابتنا حيال هذا الاتجاه المتزايد لا ينبغي أن تكون ردة فعل تنم عن خوف، بل علينا أن نشمر عن سواعدنا ونكشف أسباب اصابة الفئة الأصغر سنًا بسرطان الرحم. وهو ما يعني دراسة المشكلة دراسة دقيقة.

حتى ذلك الحين، تشجع ستايسي مرضى السرطان الأصغر سنًا(15)على محاولة البقاء إيجابيين والوقوف بجانب بعضهم بعض.

"على الرغم من أن هناك أوقاتًا تصبح فيها الحالة صعبة للغاية، وأشعر بالاكتئاب وأصاب بالصدمة النفسية من جراء ما أمر به بهكذا حالة. لكنني متحمسة جدًا لمتابعة مواعيدي مع الطبيب، كـ "مواعيد العلاج الكيماوي!" والكل يقول لي، تصرفاتك غريبة، لماذا أنتِ جذلانة؟ وسعيدة بإجراء العلاج الكيميائي؟" تقول ستايسي. "لأنني أعلم أن العلاج ناجح. أعلم أن الأطباء يبذلون كل ما في وسعهم لإنجاح هذا العلاج مما يشعرني بالسعادة."